

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(90) - هذا، ولكن المستفاد ممّا روي عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة أنّ التفسير بمعناه المصطلح كان شائعاً في عصر الرسالة؛ فروي عنه صلى الله عليه وآله: من فسّر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار". وعن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالدي: *يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ*? (1) قال: "القرآن، يعني تفسيره، فإنّّه قد قرأه البرّ والفاجر" (2). وعن عمر أنّه قال: "من آخر ما نزل آية الربا، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يفسرها" (3). إلى غير ذلك ممّا يدلّ على أنّ الاصطلاح كان معهوداً في عصر الرسالة والصحابة. شرف التفسير وفضله: لعلم التفسير من الفضل والشرف ما لا يدانيه علم آخر، وذلك لوجهين: الأوّل: مزيّة موضوعه على ما سواه؛ إذ هو كلام الله الحقّ الذي لا يأتى به إلاّ من بين يديّ من يديّهم ولا من خلفهم. تنزيله من سماءهم لا من أيديهم؟ (4)، وقول فصل ليس بالهزل (5)، وكتاب مبارك (6)، وكتاب عزيز (7)، ونور مبين، ومهيمن (9) و? أحسن الحديث? (10)، إلى غير ذلك من النعوت السامية التي وصف الله تعالى بها القرآن الكريم. والثاني: دور القرآن الوحيد في جميع مجالات الحياة الإنسانية وكونه أصلاً لجميع المعارف الدينية ومنازلاً لهداية الإنسان إلى السعادة الأبدية: يقول سبحانه: *يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا سَمَّيْتُمْ تَخْفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ*

1- سورة البقرة: 269. 2- سورة الإتيان 4: 197. 3-

المصدر نفسه: 299. 4- سورة فصلت: 42. 5- سورة الطارق: 13. 6- سورة الأنعام: 92. 7- سورة فصلت 41. 8- سورة النساء: 174. 9- سورة المائدة 48. 10- سورة الزمر: 23.